



جِيلُ الْخَلَائِفَةِ

قِصَصُ الْقُرْآنِ
المجموعة القصصية [المستوى التمهيدي]

صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ
وَالْحَقِّ عَلَى آلِهِ وَاتَّبَعِي



رَفَضَ الْكُفَّارُ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَسْمَعُوا
مِنْهُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَطْرُدَ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
مَجْلِسِهِ؛ تَكَبُّرًا مِنْهُمْ أَنْ يَجَالِسُوهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ حَتَّى
يَقْصَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُتَكَبِّرِينَ قِصَّةً؛ لَعَلَّهُمْ
يَتَّعِظُونَ وَيَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ الْحَقِّ.

أَحْدَثَ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا كَافِرٌ وَالْآخَرُ
مُؤْمِنٌ، وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ هَذَا الْكَافِرَ بُسْتَانًا جَمِيلًا وَكَبِيرًا
مُحَاطًا بِأَشْجَارِ النَّحْلِ، وَمَلِيًّا بِأَشْجَارِ الْعِنَبِ، وَكَثِيرًا
مِنَ الزُّرُوعِ الْأُخْرَى اللَّذِيذَةِ الَّتِي يُحِبُّهَا النَّاسُ، وَكَانَ
يَمُرُّ بِالْبُسْتَانِ نَهْزُ جَمِيلٍ يَسْتَعْدِمُهُ الرَّجُلُ الْكَافِرُ
لِيَسْقِي مِنْهُ بَسْتَانَهُ.





فَدَعَا الرَّجُلُ الْكَافِرُ صَاحِبَهُ الْمُؤْمِنَ إِلَى بُسْتَانِهِ؛
وَعِنْدَمَا دَخَلَ الْبُسْتَانَ وَرَأَى جَمَالَهُ قَالَ: "مَا شَاءَ اللَّهُ
لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْكَافِرُ مُفْتَحِرًا بِبُسْتَانِهِ
وَقَالَ لَهُ مَرْهُوًّا بِهِ: "أَنَا أَمْلِكُ مَا لَا تَمْلِكُهُ أَنْتَ مِنْ
الْقَالِ وَالْوَلَدِ وَالْعَشِيرَةِ وَالرِّزْقِ الْكَثِيرِ الْوَفِيرِ"، وَأَخَذَ
يُشِيرُ إِلَى مَا فِي بُسْتَانِهِ مِنَ الثَّمَارِ الطَّيِّبَةِ، وَالزُّرُوعِ
الْكَثِيرَةِ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَيَقُولُ: "أُنْظُرْ إِلَى جَمَالِ
هَذَا الْبُسْتَانِ فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَقِلَّ ثَمَرُهُ، أَوْ أَنْ
يُصِيبَهُ شَيْءٌ، فَهُوَ جَمِيلٌ وَبَهِيٌّ دَائِمًا".





فَتَعَجَّبَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ لَهُ:
"سَتَفْنِي هَذِهِ الدُّنْيَا كُلَّهَا، وَسَيَفْنِي بُسْتَانُكَ وَالْبَسَائِثُ
الْأُخْرَى، وَسَتَفْنِي أَنْتَ، وَأَنَا، وَجَمِيعُ النَّاسِ، ثُمَّ يَبْعَثُ
اللَّهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُحْسِبَهُمْ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ".

فَقَالَ الْكَافِرُ مَغْرُورًا: "حَتَّى وَإِنْ جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ هَذَا
كَمَا تَقُولُ أَنْتَ، وَبُعِثَ النَّاسُ وَبُعِثْتُ أَنَا مَعَهُمْ سَاجِدُ
أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبُسْتَانِ وَأَجْمَلَ مِنْهُ".





فَغَضِبَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنَ وَقَالَ لَهُ: "هَلْ كَفَرْتَ بِاللَّهِ الَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ وَرَزَقَكَ هَذَا الْبُسْتَانَ وَهَذِهِ الثَّمَارَ
الَّتِي تَتَفَاخَرُ بِهَا؟ فَكَانَ أُولَىٰ بِكَ أَنْ تَقُولَ: "مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" الَّذِي رَزَقَكَ هَذَا وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ،
وَإِنْ كُنْتَ تَرَانِي أَقَلَّ مِنْكَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ فَعَسَى
رَبِّي أَنْ يَرْزُقَنِي خَيْرًا مِمَّا رَزَقَكَ، وَأَطِيبَ!
وَيُعَاقِبَكَ عَلَىٰ جُحُودِكَ نِعْمَهُ وَغُدُورِكَ، بِأَنْ يُرْسِلَ عَلَىٰ
بُسْتَانِكَ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحَ تُرَابًا لَا يَنْمُو فِيهِ زَرْعٌ
وَلَيْسَ لَهُ نَفْعٌ، أَوْ يَجِفَّ النَّهْرُ فِي الْبُسْتَانِ فَلَا تَسْتَطِيعَ
أَنْ تَسْقِيَ زَرْعَكَ فَيَمُوتَ".





فَلَمْ يَمْضِ عَلَى كَلَامِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا بُرْهَةً يَسِيرَةً مِنْ
الزَّمَنِ؛ حَتَّى قَامَتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ دَمَّرَتْ جِدَارَ
الْبُسْتَانِ، وَأَوْقَعَتِ النَّخِيلَ وَأَشْجَارَ الْعِنَبِ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ
الرَّجُلُ وَلَا أَوْلَادُهُ أَوْ عَشِيرَتُهُ أَنْ يُنْقِذُوا مِنْهَا شَيْئًا، بَلْ
أَصْبَحَتْ حُطَامًا لَا نَفْعَ مِنْهُ؛ فَأَنْفَجَعَ الْكَافِرُ وَتَذَكَّرَ
كَلامَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا عِقَابُ اللَّهِ لَهُ؛ لِعُزُورِهِ
وَتَكْبَرِهِ، فَأَخَذَ يَبْكِي عَلَى بُسْتَانِهِ وَ مَرْزُوعَاتِهِ الَّتِي
كَانَ يَتَعَبُ فِي زِرَاعَتِهَا كَثِيرًا. وَيَقُولُ: "يَا لَيْتَنِي لَمْ
أَكْفُرْ بِرَبِّي، وَيَا لَيْتَنِي نَسَبْتُ لَهُ الْفَضْلَ عَلَى مَا رَزَقَنِي،
وَحَمَدَتُهُ عَلَى رِزْقِهِ وَفَضْلِهِ".



تم بحمد الله



جِيلُ الْخِلَافَةِ



قِصَصُ الْقُرْآنِ
المجموعة القصصية
[المستوى التمهيدي]